الفصل الخامس

طرق جمع البيانات لأغراض البحث

(5-1) مقدمة :

يجب على الباحث استخدامُ كافّة الطرقِ ، أو الأدوات التي تؤمن له البيانات اللازمة لمعالجة المشكلة ، ليتمكّنَ من الإجابة على الأسئلة المطروحة من قبل المشكلة ، ولفحص الفرضيات التي صاغها بشكل علمي ، مُستخدماً أساليبَ البحث العلمية الملائمة لذلك .

لذا عليه أن يدرك ويقررَ مسبقاً الطريقة الملائمة لبحثه ، وأن يكون على معرفة بأدوات وأساليب البحث العلمية المختلفة ، لأغراض جمع البيانات ..

وبشكل عام يوجد عدة طرق ، يمكن للباحث استخدامها لجمع البيانات اللازمة ، لإنجاز بحثه بشكل علمي ، مع العلم أن لكل طريقة خصائصها وميزاتها الإيجابية والسلبية ، وأن اختيار إحداها أو أكثر من قبل الباحث متعلق بالعوامل التالية ":

_ طبيعة البحث ومدى ملائمة طريقة جمع البيانات .

_ طبيعة المجتمع وعينة الدراسة .

_ظروف الباحث وقدراته المالية والوقت المتاح له .

_مدى معرفته بالطريقة أو الأداة .

(5-1) الوثائق :

تقدم الوثائق الكثير من البيانات المهمة للباحث ، حول دراسته خاصة في المرحلة الأولى ، عند تكوين الخلفية النظرية العامة للمشكلة ، من خلال الاطلاع على الأبحاث والدراسات السابقة ، في تخصص مجال الدراسة .

تعتبر الوثائق الوعاء المادي للمعرفة والذاكرة الإنسانية ، فهي نؤمن البيانات أو المعلومات الموثقة ، وهي على أنواع كثيرة . لهذا لابد للباحث من معرفة خواصها وأنواعها ، لكي يتعامل معها بالشكل الملائم لدراسته . ومن خصائص الوثائق يمكن أن نذكر:

خاصة مادية: تتعلق في نوع الوثيقة وتشكلها وكيفية التعامل معها .

خاصة معنوية: تتعلق في محتوى الوثيقة ، وآلية عرض البيانات /المعلومات .. مثل الهدف والمصدر ، وآلية الحصول عليها .

<u>ولكي تصبح الوثيقة صالحة للاستفادة من بياناتها /معلوماتها ، لابد من توافر فيها الشروط التالية:</u>

- أن تكون الوثيقة أصلية .. أي يمكن التأكد من البيانات /المعلومات المتضمنة لها " المؤلف– جهة الإصدار – تاريخ الإصدار"
- أن تكون موثقة ويمكن التأكد من صحة ما ورد فيها.
- أن يكون الوصول إليها ممكناً .

وتصنف الوثائق وفق لتداولها وحماية حقوق تأليفها ومستويات إنتاجها إلى :

***وثائق مقيدة:** هي الوثائق الموجهة إلى جهة محددة بالذات .

***وثائق داخلية:** هي الوثائق التي تستخدم داخل الجهة المصدر لها

***وثائق خاصة:** هي الوثائق المعدّة لغرض معين ولجهة محددة بالذات

***وثائق سرية:** هي الوثائق التي لا تتداول خارج نطاق محدد من المستفيدين

***وثائق ذات حقوق محفوظة لصالح جهة معينة**

***وثائق غير خاضعة لحقوق النشر**

أي لا يمكن انطلاقاً من أهمية الوثائق ، كمصدر للبيانات والمعلومات في مجال إعداد البحوث العلمية ؛ فقد حظيت بمكانة خاصة واهتمام كبير ، من قبل الجهات الأكاديمية والعلمية على اختلاف أنواعها . ويشمل مصطلح الوثائق كل الأوعية والوسائل والقنوات ، والأدوات التي يمكن جمعها وحفظها وتنظيمها في المكتبات واسترجاعها وتقديمها للباحث . وتصنف الوثائق التي تقدمها المكتبات للباحثين على النحو التالي :

***الوثائق / المصادر العامة المطبوعة** التي تعالج أكثر من موضوع "المراجع – المعاجم – الموسوعات" .

* **الوثائق / المصادر الخاصة المطبوعة** التي تعالج موضوعاً محدداً " الكتب والدوريات .

* **الوثائق / المصادر غير المطبوعة " كالأقلام والشرائح"** .

* **الوثائق / المصادر الأولية "كالمحفوظات والصور والخرائط .**

* **الوثائق / المصادر غير التقليدية** " كالمواد السمعية والبصرية والمواد المعلوماتية والاتصالات ، مثل وسائل تخزين البيانات والمعلومات .

وفيما يلي تعريف بعض الوثائق المستخدمة في البحث العلمي :

<u>الكتب :</u>

هي إنتاج فكري لباحث أو أكثر قد يشمل موضوعاً محدداً أو أكثر ، وقد تطورت عبر الزمان من حيث الشكل والموضوع ، وهي أكثر مصادر البيانات /المعلومات شيوعاً للباحثين ..

<u>المرجع :</u>

هي كتب من نوع خاص ، يرجع إليها عند الحاجة ، للحصول على معلومة يحتاجها الباحث بسرعة .

وتمتاز عن الكتب بالآتي :

*التنظيم لسهولة الحصول على البيانات / المعلومات .

* الشمولية في تغطية موضوع معين .

* ضخامة الحجم وارتفاع ثمنها .

وتصنف الوثائق بشكل عام إلى:

الموسوعات :

وتشمل مجموعة من الدراسات المتخصصة في موضوع محدد ، أي تقدم معلومات شاملة ، ولكنها عامة من موضوع محدد ، منها يمكن أن ينطلق الباحث نحو مصادر أخرى في الوثائق ، وهي عادة على نوعين: (عامة ومتخصصة) ، ومن المفضل أن يرجع الباحث إلى الموسوعة المتخصصة.

المعاجم/ القاموس:

يشمل مفردات لغة أو أكثر ، مرتبة هجائياً ثم يقوم بشرحها وتفسيرها ، ويوضح طريقة نطقها ومعانيها المختلفة ، ومترادفاتها واستعمالاتها ومختصراتها .

معاجم التراجم والسير :

تهتم بحياة الأعلام من الناس ، حيث تقدم معلومات كاملة عن حياتهم وإنجازاتهم .

البيلوغرافيات:

تعني الوصف وفق قواعد وأصول لبيانات /لمعلومات عن موضوع معين بمعايير محددة . تمكّن الباحث من معرفة ما نشر في مجال بحثه بسهولة ويسر ، وباختصار تقدم معلومات كاملة عن الوثائق مثل " المؤلف – العنوان – الطبعة – مكان النشر – الناشر – سنة النشر – عدد الصفحات .

الكشافات والمستخلصات :

تهتم برصد وتسجيل ووصف المقالات الدوريات وغيرها ، من مصادر البيانات / المعلومة في مكان أو زمان ما

الدوريات:

تهتم بموضوعات عامة أو محددة ، وتصدر عن جهة معينة ، وفي أوقات زمنية محددة أو غير محددة ، تحمل عنواناً محدداً وأرقاماً متسلسلة يكتب فيها باحث أو أكثر . وتعد من أهم مصادر البيانات/ المعلومات .

المواد السمعية والبصرية:

تشمل جميع الوسائل والأدوات التي تستخدم في معالجة المعلومات ، والتعبير عنها وتخزينها واسترجاعها من خلال حاسة السمع أو البصر أو كليهما .

*** المصغرات الفيلمية:**

تمثل كافة أنواع النسخ المصغرة ، وهي مواد أو وسائط بصرية تستنسخ عليها الوثائق المختلفة ، بصورة مصغرة جيدة ، عن طريق وسائط المعلومات ، وكذلك لا يمكن الاطلاع عليها إلا بوسائط المعلومات .

ثانياً – الملاحظة :

من أقدم وسائل جمع البيانات / المعلومات استخدمت لتعرف على الظواهر والأحداث بشكل عام ، وفي العلوم الاجتماعية بشكل خاص .

وتعد أحد الوسائل المتعلقة بجمع البيانات والمعلومات ، عن السلوكيات العقلية والمشاعر والمواقف والاتجاهات بالنسبة للفرد . ولها طبيعة خاصة ، لأنها تؤدي إلى معلومات لا يمكن للوسائل الأخرى الحصول عليها ، مثل دراسة سلوك أحد العمال . ومراقبة إنتاجية العمال. فالملاحظة عبارة عن تفاعل وتبادل بيانات بين الباحث والمبحوث بفرض جمع البيانات / المعلومات المحددة حول موضوع معين .

استناداً لما سبق تعرف الملاحظة : بأنها عملية مراقبة لسلوك الظواهر والأحداث ومكوناتها المادية و البيئية ، ومتابعة سيرها واتجاهها ، وعلاقاتها بأسلوب علمي منظم ومخطط وهادف ، بقصد تفسير العلاقة بين المكونات ، والتنبؤ بسلوك الظاهر أو الحدث وتوجيهها لخدمة أغراض الإنسان وتلبية متطلباته .

ا- النقاط اللازمة للملاحظة العلمية :

ولكي تكون الملاحظة علمية لابد أن تتوافر فيها النقاط الآتية:

- تحديد هدف الملاحظة ومجالها ومكانها وزمانها .
- إعداد بطاقة الملاحظة ليسجل عليها المعلومات التي يتم جمعها بالملاحظة .
- التأكد من صدق الملاحظة عن طريق إعادتها لأكثر من مرة .
- تسجيل ما يتم ملاحظته مباشرة .

ب - احتياجات الملاحظة العلمية :

لكي تكون الملاحظة طريقة لجمع البيانات / المعلومات تحتاج إلى:

- ملاحظ مدرب
- وفي أي وقت يلاحظ
- وبأي وسيلة أو أداة يلاحظ
- غير متحيز
- يعرف ماذا يلاحظ

ج - خطوات الملاحظة العلمية :

1- تحديد الهدف من الملاحظة .
2- تحديد مجتمع الدراسة الذي ستتم ملاحظته .
3- محاولة الدخول في مجتمع الدراسة دون ملاحظة أفراد المجتمع ، إن أمكن
4- إجراء الدراسة عن طريق مراقبة الأفراد وملاحظة تصرفاتهم ، وتدوين الملاحظات خلال فترة الدراسة ، حتى ولو استمرت لأشهر أو سنوات .
5- حل المشكلات التي قد تطرأ على الباحث ، وخاصة إذا عرفت الجماعة أنه يراقبهم .
6- الخروج بحذر من مجتمع الدراسة دون ملاحظة الآخرين .
7- تحليل البيانات التي تم جمعها ، والخروج بالنتائج وكتابة التقرير .

د- أنواع الملاحظات :

تصنف الملاحظات وفق درجة التصنيف إلى:

الملاحظة البسيطة: تستخدم في الدراسات الاستكشافية ، حيث يلاحظ الباحث ظاهرة أو حالة ، دون أن يكون لديه مخطط مسبق ، لنوعية المعلومات أو الأهداف ، أو السلوك الذي سيخضعه للملاحظة .

الملاحظة المنظمة: ويحدد فيها الباحث الحوادث والمشاهدات والسلوكيات ، التي يريد أن يجمع عنها المعلومات ، وبالتالي تكون المعلومات أكثر دقة وتحديداً ، عنها في الملاحظة البسيطة . وتستخدم الملاحظة المنظمة في الدراسات الوصفية بكافة أنواعها .

و- تصنف الملاحظة :

الملاحظة المشاركة :

وفيها يكون للباحث دور إيجابي وفعال ، بمعنى أنه يقوم بنفس الدور ، ويشارك أفراد الدراسة في سلوكياتهم وممارساتهم المراد دراستها.

مثال ذلك أن يعيش الباحث مع السجناء ، وكأنه سجين منهم دون أن يعرفوا ذلك .. ولملاحظة المشاركة إيجابيات كثيرة ولها سلبيات ومخاطر ، وبخاصة عندما تعرف عينة الدراسة ، أن الباحث يجري دراسة عنها ، حيث يتغير سلوكها غالباً.

الملاحظة الغير مشاركة :

وفيها يقوم الباحث بأخذ موقف أو مكان ، ويراقب منه الأحداث أو الظاهرة أو السلوك ، دون أن يشارك أفراد عينة الدراسة بالأدوار التي يقومون بها. وقد يستخدم الكاميرا وخاصة (الفيديو) في هذا النوع من الملاحظات ، شريطة عدم معرفة المبحوثين بذلك .

ز- إرشادات للملاحظة الجيدة :

- الحصول على معلومات كافية مسبقة عن موضوع الدراسة الذي سيتم ملاحظته .
- تحديد أهداف استخدام أسلوب الملاحظة لجمع المعلومات .
- استخدام الوسائل والأدوات المناسبة لتسجيل الملاحظة .

- تحديد الفئات (الأفراد – الجماعات – الأشياء – الظواهر ..... الخ) التي سيقوم الباحث بملاحظتها .
- الدقة في الملاحظة وعدم التسرع في النتائج .
- المعرفة التامة بأساليب وأدوات القياس قبل استخدامها .
- القيام بالملاحظة بشكل ناقد وبعناية .
- ملاحظة السلوك لفترة زمنية مناسبة .
- يجب تحديد السمات أو الخصائص التي يجب ملاحظتها .
- ملاحظة السلوكيات ذات العلاقة بمشكلة البحث .
- التركيز على ملاحظة عدد محدد من أنماط السلوك في وحدة الزمن
- محاولة القيام بالملاحظة ، دون معرفة الفرد بأنه يلاحظ من قبل الباحث
- ملاحظة أكبر ما يمكن من السلوكيات المرتبطة بسمة الملاحظة ، وذلك بالقيام بالملاحظة على فترات .
- التسجيل الفوري للملاحظات ، حتى لا تتعرض المعلومات النسيان
- محاولة اشتراك عدد من الباحثين المدربين لمساعدة الباحث في الملاحظة ، لأن ذلك يوفر تكاملاً في الملاحظة ويقلل من تحيز الباحث .
- عدم محاولة تفسير الباحث للسلوك الملاحظ مباشرة .

هـ- تسجيل البيانات / المعلومات :

يمكن أن يتم بإحدى الطرق التالية :

- أن يسجل الباحث بنفسه المعلومات ، من خلال كتابتها مباشرة أثناء الملاحظة أو بعدها بقليل .
- أن يستخدم الباحث أجهزة التصوير المناسبة ، مثل كاميرا الفيديو وغيرها ، ويؤخذ على هذه الطريقة أن المبحوث يغير سلوكه ويصطنع تصرفاته ، إذا شعر بوجود آلة تصوير أو تسجيل تتابعه .
- قد يستعين الباحث بأفراد آخرين لتسجيل المعلومات ، يدربهم على ذلك ، ويوضح لهم أهداف الدراسة ، وما يسعى إلى ملاحظته .

و- مزايا آو إيجابيات الملاحظة :

- قد تكون الملاحظة أفضل وسيلة لجمع المعلومات حول كثير من الظواهر والحوادث ، كالظواهر الطبيعية، والدراسات المتعلقة بالحيوانات .
- تسجل الملاحظة الحادثة والتصرفات والسلوكيات في وضعها الطبيعي ، وفي وقت حدوثها ، وخاصة إذا لم يشعر المبحوثون بأن الباحث يلاحظهم .
- تسمح بالتعرف على بعض الأمور ، التي قد لا يكون الباحث قد فكر بأهميتها .
- يجمع الباحث معلوماته عن الظاهرة في ظروفها الطبيعية ، مما يزيد من دقة المعلومات .
- يمكن إجراء الملاحظة على عدد قليل من المفحوصين ، وليس من الضروري أن يكون حجم العينة التي يتم ملاحظتها كبيراً .
- يتم تسجيل السلوك الذي يلاحظ مباشرة أثناء الملاحظة ، مما يضمن دقة التسجيل ، وبالتالي دقة المعلومات .
- توفر معلومات عن السلوك الملاحظ في أوضاع واقعية .
- إمكانية استخدامها في مواقف مختلفة ، ولمراحل عمرية متباينة .
- توفر قدرة تنبؤية عالية نسبياً ، وذلك للتشابه النسبي لظروف السلوك الملاحظ ، مع السلوك المتوقع .
- توفر الملاحظة للبيانات أو للمعلومات كمية ونوعية .
- تنفرد في الحصول على معلومات ، لا يمكن توفيرها بطريقة أخرى ،كما هو الحال في البحوث الميدانية.

ي- عيوب أو سلبيات الملاحظة :

- قد تستغرق وقتاً وجهداً وتكلفة مرتفعةً في بعض الأحيان، وخاصة إذا تطلب الأمر ملاحظة الظاهرة ، لفترات زمنية طويلة وفي ظروف صعبة .
- قد يتعرض الباحث للخطر في بعض الأحيان ، كما هو الحال في ملاحظة بعض الظواهر الطبيعية ، أو القبائل البدائية ، أو الأفراد العدوانيين وغير ذلك .

- التحيز من قبل الباحث في بعض الأحيان ، وخاصة عند تأثره بالظاهرة التي يلاحظها ، والتحيز من قبل المبحوثين عند إدراكهم أنهم يخضعون للملاحظة.

- يغير الأشخاص الذين تتم ملاحظتهم سلوكياتهم ، ولا يظهرون سلوكيات حقيقية.

- هناك بعض القضايا والمشكلات والسلوكيات الخاصة بالأفراد ، والتي من الصعب أحياناً من المستحيل ملاحظتها ، كالعلاقة بين الزوجين مثلاً.

- تتطلب الملاحظة وقتاً طويلاً ، وقد ينتظر الباحث أياماً أو أشهراً أو سنوات ، الظاهرة التي يرغب في ملاحظتها .

- قد تتأثر الملاحظة بعوامل وقتية تؤثر على نجاحها ودقة معلوماتها .